

في التنكير، ولأنَّ الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الألفاظ والتعمية.

يَبْدِيهِ اللهُ الْمَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٤﴾

﴿العذاب الأكبر﴾ الذي هو عذاب جهنم. وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿فنكر﴾ (1) أي: فنكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض، وقرئ: إلا من تولى على التنبيه. وفي قراءة ابن مسعود: فإنه يعذبه وقرأ أبو جعفر المدني: إياهم التشديد، ووجهه أن يكون فيعلاً مصدر أيب فيعمل من الأيب، أو أن يكون أصله أوأياً فعلاً من أوب.

بِئْسَ الْإِنْسَانُ إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾

ثم قيل إيواباً كنيوان في بؤان، ثم فعل به ما فعل باصل سيد وميت.

فإن قلت: ما معنى تقويم الظرف؟ قلت: معناه التشديد في لوعيد (2) وأن إياهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام.

مَنْ لِيَنْ عَظِيمًا حَسَابُهُمْ ﴿١٦﴾

وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه وهو الذي يحاسب على التقدير والقطمير. ومعنى: الوجوب، الوجوب في الحكمة (3)، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً» (4).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة الفجر مكية

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾

اتسم بالفجر كما اتسم بالصبح في قوله: ﴿والصبح إذا أسفر﴾ (5) ﴿والصبح إذا تنفس﴾ (6) وقيل: بصلاة الفجر.

إِلَى عَشْرِ ﴿٢﴾

أراد: بالليالي العشر، عشر ذي الحجة.

فإن قلت: فما بالها منكورة من بين ما اتسم به؟ قلت: لأنها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها، أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها.

فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليالٍ معلومة معبودة؟ قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي

وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾

وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها ووترها، وإما شفع هذه الليالي ووترها. ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر، ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشورها، وقد روي عن النبي ﷺ أنه فسرها بذلك. وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كانوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه، وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة.

وَأَلَّيْلِ إِذَا يَمِيرُ ﴿٤﴾

أقسم بالليل على العموم. ﴿إذا يسر﴾ إذا يمضي. كقوله: ﴿والليل إذا أئبر﴾ (7) ﴿والليل إذا عسعس﴾ (8) وقرئ: والوتر بفتح الواو، وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده. وقرئ: الوتر بفتح الواو وكسر التاء. رواها يونس عن أبي عمرو. وقرئ: والفجر والوتر، ويسر بالتثوين وهو التثوين الذي يقع بدلاً من حرف الإطلاق، وعن ابن عباس: وليالٍ عشر، بالإضافة يريد وليالٍ أيام عشر، وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاءً عنها بالكسرة، وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة، وقيل: معنى يسرى يسرى فيه.

هَلْ لِي ذِكْرٌ مِّمَّ لِيَّيْ جَمْرِ ﴿٥﴾ أَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَا يُرِيدُ ﴿٦﴾

﴿هل في ذلك﴾ أي: فيما أقسمت به من هذه الأشياء ﴿قسم﴾ أي: مقسم به ﴿لذي حجر﴾ يريد: هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها، أو هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه. والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهيةً لأنه يعقل وينهي، وحصاة من الإحصاء وهو الضبط. وقال الفراء: يقال إنه لنو حجر إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها، والمقسم عليه محنوف وهو ليعذب يدل عليه قوله: ألم تر إلى قوله: فصب عليهم ربك سوط عذاب. قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم هاشم، ثم قيل: للأوليين منهم عاد الأولى، وإرم تسمية لهم باسم جدهم، ولمن بعدهم عاد الأخيرة. قال ابن الرقيات:

مجداً تليداً بناه أوله أترك عاداً وقبيلها إرمًا

فإرم في قوله: ﴿بعاد \* إرم﴾ عطف بيان لعاد وإيدان بأنهم عاد الأولى القديمة. وقيل: إرم ببلنتهم وأرضهم التي

(4) نكره ابن مردويه والثعلبي في تفسيره نكره الزليعي 197/4.

(5) سورة العنقر، الآية: 34.

(6) سورة التكويز، الآية: 18.

(7) سورة العنقر، الآية: 33.

(8) سورة التكويز، الآية: 17.

(1) سورة الغاشية، الآية: 21.

(2) قال أحمد: ومعنى ثم الدلالة على أن الحساب أشد من الإيب، لأنه موجب العذاب ويأثرته.

(3) قال أحمد: خطأ على عاتق ليس على الله واجب، وقد تقدم معنى على في غير هذا، والله أعلم.

نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا ألفاً وسبعمئة مدينة كلها من الحجارة.

وَرَفَعُونَ ذِكْرَ الْأَوْلَادِ ﴿١٦﴾

قيل له: نوح الأولاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا، أو لتعذيبه بالأولاد كما فعل بماشطة بنته وبأسية.

الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١٧﴾ فَأَكْرَبُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٨﴾

﴿الذين طغوا﴾ أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم، ويجوز أن يكون مرفوعاً على هم الذين طغوا، أو مجروراً على وصف المنكوريين عاد وثمود وفرعون.

صَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٩﴾

يقال: صب عليه السوط وغشاه وقنعه، ونكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به. وعن عمرو بن عبيد: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال: إن عند الله أسواطاً كثيرة فأخذهم بسوط منها.

إِنَّ رَبَّكَ لِيَْلْمِزَاوٍ ﴿٢٠﴾

المرصاد المكان الذي يترتب فيه، الرصد مفعال من رصده، كالميقات من وقته. وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب، وأنهم لا يفوتونه. وعن بعض العرب أنه قيل له: أين ربك؟ فقال: بالمرصاد. وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال: إن ربك لبالمرصاد يا فلان. عرض له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلكه بره أي: أسد فراس كان بين ثوبيه يبق الظلمة بإنكاره ويقصع أهل الأهواء والبذع باحتجاجه.

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٢١﴾

فإن قلت: بم اتصل قوله: ﴿فأما الإنسان﴾ (3)؟ قلت: بقوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (4) كأنه قيل: إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي. فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمله إلا لعاجله وما يلذه وينعمه فيها.

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿٢٢﴾

فإن قلت: فكيف توازن قوله: ﴿فأما الإنسان﴾ (5). ﴿إذا

كانوا فيها. ويدل عليه قراءة ابن الزبير: بعاد إرم، على الإضافة، وتقديره: بعاد أهل إرم. كقوله: وإسال القرية، ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضاً للتعريف والتأنيث. وقرأ الحسن: بعاد إرم، مفتوحتين، وقرئ: بعاد إرم، بسكون الراء على التخفيف، كما قرئ: بورقكم. وقرئ: بعاد إرم ذات العماد، بإضافة إرم إلى ذات العماد. والإرم: العلم. يعني: بعاد أهل اعلام ذات العماد.

إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢٣﴾

﴿وذات العماد﴾ اسم المدينة. وقرئ: بعاد إرم ذات العماد، أي: جعل الله ذات العماد رميماً بدلاً من فعل ربك. وذات العماد إذا كانت صفةً للقبيلة، فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد، أو طوال الأجسام على تشبيه قنودهم بالأعمدة. ومنه قولهم: رجل معمد وعمدان إذا كان طويلاً، وقيل: ذات البناء الرفيع، وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى: أنها ذات أساطين. وروي أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد فملكا وقهرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها. فسمع بذكر الجنة فقال: ابني مثلها، فبنى إرم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة. وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت، وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة، ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا، وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوق عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم. وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال: هي إرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال، يخرج في طلب إبل له. ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال: هذا والله نك الرجل (1).

أَلَيْ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٢٤﴾

﴿لم يخلق مثلها﴾ مثل عاد ﴿في البلاد﴾ عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع، وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقها على الحي فيهلكهم. ولم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا. وقرأ ابن الزبير: لم يخلق مثلها أي: لم يخلق الله مثلها.

وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ﴿٢٥﴾

﴿جاءوا الصخر﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً كقوله: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً﴾ (2) قيل: أول من

(4) سورة الفجر، الآية: 14.

(5) سورة الفجر، الآية: 15.

(1) نكره الثعلبي في تفسيره الزليعي 206/4.

(2) سورة الشعراء، الآية: 149.

(3) قال أحمد: قوله: لا يريد من الإنسان إلا الطاعة، ولا يامر إلا بها فاسد الصدر مبني على أصله الفاسد سليم العجز.

فاكرمه<sup>(5)</sup>. وقرئ: فقدر بالتخفيف والتشديد، وأكرم من إهانة بسكون النون في الوقف فيمن ترك الباء في الدرج مكتفياً منها بالكسرة.

كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٧﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عن قوله: ثم قال: بل هناك شر من هذا القول<sup>(6)</sup> وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤتون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالتفقد والميزة.

وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْيَتِيمِ ﴿٨﴾

وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به. وقرئ: يكرمون وما بعده بالياء والتاء. وقرئ: تحاضون أي: يحض بعضهم بعضاً. وفي قراءة ابن مسعود: ولا تحاضون بضم التاء من المحاضمة.

وَتَأْكُلُونَ التَّرَائِدَ أَصْلًا نُكًا ﴿٩﴾

﴿أَكَلًا لَمًّا﴾ ذالم، وهو الجمع بين الحلال والحرام. قال الحطبية:

إذا كان لما يتبع الذم ربه فلا تفسد الرحمن تلك الطواحن يعني: أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم. وقيل: كانوا لا يؤزنون النساء ولا الصبيان، ويأكلون تراثهم مع تراثهم. وقيل: يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك، فيلم في الأكل بين حلاله وحرامه. ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلاً مهلاً من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في إنفاقه ويأكله أكلاً واسعاً جامعاً بين ألوان المشتريات من الأطعمة والأشربة والفواكه كما يفعل الوارث الباطلون.

وَيُحِبُّونَ أَلْمَالًا حُبًّا جَمًّا ﴿١٠﴾

﴿حُبًّا جَمًّا﴾ كثيراً شديداً مع حرصه والشره ومنع الحقوق.

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١١﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن نك وإنكار لفعلهم. ثم أتى بالوعد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ يدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ وعامل النصب فيهما يتنكر. ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ نكاً بعد نك. كقوله: حسبته باباً باباً، أي: كرر عليها لك حتى عادت هباءً منبثاً.

ما ابتلاه ربه<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وإما إذا ما ابتلاه﴾ وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما، وأما تقول أما الإنسان فكفور، وأما الملك فشكور. أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك، وأما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك؛ قُلْتُ: هما متوازنان من حيث إن التقدير، وأما هو إذا ما ابتلاه ربه. وذلك أن قوله: ﴿فيقول ربي أكرمن﴾ خبر المبتدأ الذي هو الإنسان وبخول الغاء لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل: فأما الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء، فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره.

فإن قُلْتُ: كيف سمي كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء؟ قُلْتُ: لأن كل واحد منهما اختبار للعبد. فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر، إذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع. فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى: ﴿وبنلوكم بالشر والخير فتنة﴾<sup>(2)</sup>.

فإن قُلْتُ: هلا قال فإهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه. قُلْتُ: لأن البسط إكرام من الله لعبيده بإنعامه عليه متفضلاً من غير سابقة، وأما التقدير فليس بإهانة له لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة ولكن تركاً للكرامة، وقد يكون المولى مكرماً لعبيده مهيمناً له وغير مكرم ولا مهين. وإذا أهدى لك زيد هدية قلت: أكرمني بالهدية، ولا تقول أهانتني ولا أكرمني إذا لم يهد لك.

فإن قُلْتُ: فقد قال فاكرمه فصحح إكرامه وأثبت ثم أنكر قوله ﴿ربي أكرمن﴾<sup>(3)</sup> وذمه عليه كما أنكر قوله: ﴿أهانتني﴾ وذمه عليه؛ قُلْتُ: فيه جوابان: أحدهما أنه إنما أنكر قوله: ربي أكرمن، وذمه عليه. لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما صححه الله مستحقاً مستوجباً على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم عندهم. كقوله: إنما أوتيته على علم<sup>(4)</sup> عندي. وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها. والثاني أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله: ربي أهانتني. يعني: أنه إنما تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرمه، وإذا لم يتفضل عليه سمي ترك التفضل هواناً وليس بهوان، ويعضد هذا الوجه نكر الإكرام في قوله:

(1) قال أحمد: يريد أنه صدر ما بعد أما الأولى بالاسم، وما بعد أما الثانية بالفعل، ومقصود السائل أن يكونا مصدرين إما بإسمين أو فاعلين.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 35.

(3) سورة الفجر الآية: 15.

(4) قال أحمد: والقدر لا يبعد عن ذلك؛ لأنه يرى أن النعميم الأعظم هي الآخرة حق للعبد على الله واجب له عليه، ليس بتفضل ولا منون.

(5) قال أحمد: كأنه يجعل قوله: فاكرمه توطئة لذمة على قوله: أهانتني =

= لا أنه منعموم معه.

(6) قال أحمد: وفي هذه الآية إشعار بإبطال الجواب الثاني في جوابي الزمخشري، فإنه جعل قوله: أكرمن غير منعموم، ودلت هذه الآية على أن المعنى أن للمكرم بالبسط بالرزق حالتين، إحداها: اعتقاده أن إكرام الله له عن استحقاقه الثانية أشد من الأولى، وهي أن لا يعترف بالإكرام أصلاً؛ لأنه يفعل أفعال جاحدي النعمة، فلا يؤذي حق الله الواجب عليه في المال من إطعام اليتيم والمسكين.

يَأْتِيَنَّ أَنْتَسُ الْمُطْمَئِنَّةَ ﴿٣٧﴾.

﴿يا أيها النفس﴾ على إرادة القول أي: يقول الله للمؤمن يا أيها النفس. إِمَّا أَنْ يَكَلِمَهُ إِكْرَامًا لَهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَوْ عَلَى لِسَانِ مَلِكٍ. و﴿المطمئنة﴾ الأمانة التي لا يستفزها خسوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها تلج اليقين فلا يخالجها شك، ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي بن كعب: يا أيها النفس الأمانة المطمئنة.

فَإِنْ قُلْتُمْ: متى يقال لها ذلك؟ قُلْتُمْ: إِمَّا عِنْدَ الْمَوْتِ، وَإِمَّا عِنْدَ الْبَيْعِ، وَإِمَّا عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

أَرْجِيَنَّ إِلَّا رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرِيَّةً ﴿٣٨﴾.

على معنى ﴿ارجعي﴾ إلى موعد ربك ﴿راضية﴾ بما أوتيت ﴿مرضية﴾ عند الله.

فَأَدْخُلْ فِي عِبَادِي ﴿٣٩﴾.

﴿فانخلي في عبادي﴾ في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم.

وَأَدْخُلْ جَنِّي ﴿٤٠﴾.

﴿وانخلي جنتي﴾ معهم. وقيل: النفس الروح، ومعناه: فانخلي في أجساد عبادي. وقرأ ابن عباس: فانخلي في عبادي، وقرأ ابن مسعود: في جسد عبادي، وقرأ أبي: اثنتي ريك راضية مرضية، انخلي في عبادي، وقيل: نزلت في حمزة بن عبد المطلب. وقيل: في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة. فقال: اللهم إن كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلك، فحوّل الله وجهه نحوها، فلم يستطع أحد أن يحوله، والظاهر العموم عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له، ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة»<sup>(4)</sup>.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة البلد مكة

لَا أَسْأَلُكُمْ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾.

أقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغموراً في مكابدة المشاق والشدائد. واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله:

وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾.

فَإِنْ قُلْتُمْ: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة؟ قُلْتُمْ: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثل حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم.

رَجَاءَ رَبِّكَ وَالنَّلَّكَ صَمًّا صَمًّا ﴿٣٦﴾.

﴿صمًّا صمًّا﴾ ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صمًّا بعد صف محدقين بالجن والإنس.

رَجَاءَ يَوْمٍ يُؤَيِّمُ بِيَوْمِهِ يَوْمَهُ يَذَكِّرُ الْإِنْسَانَ وَأَنْ لَهُ الْذِكْرَى ﴿٣٧﴾.

﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ كقوله: ﴿برزت الجحيم﴾<sup>(1)</sup> وروي أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه، حتى اشتد على أصحابه. فأخبروا علياً رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبلة بين عاتقيه، ثم قال: يا نبّي الله - بأبي أنت وأمي - ما الذي حدث اليوم؟ وما الذي غيرك؟ فتلا عليه الآية. فقال علي له: كيف يجاء بها، قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقوبونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل الجمع<sup>(2)</sup>. أي: يتنكر ما فرط فيه أو يتعظ. ﴿وانى له النكرى﴾ ومن أين له منفعة النكرى، لا بد من تقدير حنف المضاف. وإلا فبين: يوم يتنكر وبين: وانى له النكرى تنافٍ وتناقض.

يَوْمَ يَلَيْتِي قَدَمْتُ لِيَلِي ﴿٤١﴾.

﴿قدمت لحياتي﴾ هذه وهي حياة الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. كقولك: جئتني عشر ليالٍ خلون من رجب، وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقاً بقصدهم وإرادتهم وأنهم لم يكونوا مجبوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمنهذب أهل الأهواء والبدع وإلا فما معنى التحسر.

فَوَيْلٌ لَّ يَوْمَئِذٍ لِلْعَذَابِ أَلَمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَا يُوَثِّقُ وَكُفَّه أَلَمٌ ﴿٤٣﴾.

قرئ: بالفتح يعذب ويوثق، وهي قراءة رسول الله ﷺ. وعن أبي عمرو: أنه رجع إليها في آخر عمره. والضمير للإنسان الموصوف. وقيل: هو أبي بن خلف. أي: لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده، أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾<sup>(3)</sup> وقرئ: بالكسر، والضمير لله تعالى أي: لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم، أو للإنسان أي: لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه.

(3) سورة النجم، الآية: 38.

(1) سورة النازعات، الآية: 36.

(4) نكره الواحدي والثعلبي وابن مروييه والثعلبي في تفاسيرهم، الزيلعي /4

(2) نكره الواحدي والثعلبي وابن مروييه في تفاسيرهم، الزيلعي /4